



شبهات وردود

الشبهة الأولى

شبهة إقرار الإمام الحسن عليه السلام بشرعية خلافة معاوية





شبهات وردود - الشبهة الأولى

السيد مهدي الجابري



العراق - النجف الأشرف
www.imamhassan.org
info@imamhassan.org
+964 7803358020



اسم الكتاب: .... شبهات وردود / الشبهة الأولى

تأليف: .... السيد مهدي الجابري

الطبعة: .... الأولى

سنة الطبع: .... ١٤٣٧هـ / ٢٠١٦م

الكمية: .... ١٠٠٠ نسخة

الناشر: .... مركز الإمام الحسن ﷺ للدراسات التخصصية

الإخراج الفنّي: .... وحدة الإخراج الفنّي



الشُبهة الأولى

شبهة إقرار الإمام الحسن عليه السلام بشرعية خلافة معاوية





مُقدِّمة المركز

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق أجمعين محمّد وآله الطيّبين الطاهرين، واللعن الدائم على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين، آمين ربّ العالمين.

أهل البيت عليهم السلام شخوص نورانية وأشخاص ملكوتية، منها ولأجلها وُجِدَ الكون، وإليها حساب الخَلق، يتدفّقون نوراً وينطقون حياةً، شفاههم رحمة وقلوبهم رأفة، وُضِع الخير بميزانهم فزانوه عدلاً، ونَمَت المعرفة على ربوع ألسنتهم فغذّوها حكمةً.

أنوارٌ هداة، قادةٌ سادات، (ينحدرُ عنهم السيل، ولا

يرقى إليهم الطير)، ألفوا الخَلق فألفوهم، تصطفُّ على أبوابهم أبناء آدم متعلِّمين مستنجدين سائلين، وبمغانمهم عائدين.

لا يُكرِهون أحداً على موالاتهم ولا يُجبِرون فرداً على اتِّباعهم، يُقيّد حبّهم كلّ من استمع إليهم، ويشغف قلب كلّ من رآهم، منهجهم الحقّ وطريقهم الصدق وكلمتهم العليا، هم فوق ما نقول ودون ما يقال من التأليه، هم أنوار السماء وأوتاد الأرض.

والإمام الحسن المجتبى عليه السلام هو أحد هذه الأسرار التي حار الكثير في معناها، وغفل البعض عن وجه الحكمة في قراراتها، وباع آخرون دينهم بدنيا غيرهم، فراحوا يُسطرون الكذب والافتراءات عليه، والتي جاوز بعضها حدّ

العقل، ولم يتجاوز حدّ الحقد المنصبّ على بيت الرسالة.

وقد اهتمَّ مركز الإمام الحسن عليه السلام للدراسات التخصّصية بكتابة البحوث والدراسات وتحقيق المخطوطات التي تعنى بشأن الإمام الحسن المجتبى عليه السلام ونشرها في كتب وكتيّبات بالإضافة إلى نشرها على مواقع الانترنت وصفحات التواصل الاجتماعي التابعة للمركز.

بالإضافة إلى النشاطات الثقافية والإعلامية الأُخرى التي يقوم بها المركز من خلال نشر التصاميم الفنّية، وإقامة مجالس العزاء، وعقد المحاضرات والندوات والمسابقات العلمية والثقافية التي تثرى بفكر أهل البيت عليهم السلام وغيرها من توفيقات الله تعالى لنا لخدمة الإمام المظلوم أبي محمّد الحسن المجتبى عليه السلام.

وهذا الكتاب الذي بين يديك عزيزي القارئ هو أحد تلك الثمار التي أينعت، والتي لا تهدف إلّا إلى بيان شخصية الإمام الحسن المجتبى عليه السلام بكلِّ أبعادها المضيئة ونواحيها المشرقة، ولرفد المكتبة الإسلاميَّة ببحوث ودراسات عن شخصية الإمام الحسن المجتبى عليه السلام.

ومن الله التوفيق والسداد.

العتبة الحسينية المقدَّسة

مركز الإمام الحسن عليه السلام للدراسات التخصّصية

كاظم الخرسان



المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على المبعوث رحمة للعالمين، محمد وأهل بيته الطيبين الطاهرين. وبعد.. فإن مناوئي أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم، في كل مكان وزمان قد دأبوا على إثارة كلّ ما مِن شأنه أنْ يقدح في عصمتهم وإمامتهم، فآذوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، بإيذائهم عليهم السلام، مع ما صرّح به صلى الله عليه وآله وسلم في عدّة مواطن أنّ من آذاهم فقد آذاه ومن حاربهم فقد حاربه، إلا أن أصحاب الأقلام المأجورة

أبوا ذلك فاعتمدوا في إثارة شبهاتهم على رواياتٍ ضعيفة السند وغريبة المتون، محاولين التشكيك بفضائلهم عليهم السلام وصرف أنظار المسلمين عنهم، وأحد أولئك الأبرار الإمام الحسن المجتبى عليه السلام الذي وجّه الأمويون ومناصروهم قوارصهم نحوه فأثاروا ضده كثيراً من الشبهات، إلا أنّ وهنها -كما سيتضح- يفوق وهن خيط العنكبوت، وأنها لا تنطلي إلا على الذين سلّموا قيادهم للباطل فانقادوا له، ولأجل ذلك انعقد العزم على تأليف هذه السلسلة والتي من خلالها سندحض تلك الشبهات التي أُثيرت حول المجتبى عليه السلام، وسيتضح جلياً أنّ تلك الشبهات التي حيكت ضده عليه السلام

ما هي إلّا "فقاقيع" سنحت لها الفرصة لتطفوَ على السطح، ثم تتلاشى كأنْ لم تكنْ، ومن الله نستمد التوفيق ونستلهم الصواب.

العتبة الحسينية المقدَّسة

مركز الإمام الحسن عليه السلام للدراسات التخصصية

الشعبة العلمية/ السيد مهدي الجابري

الشُبهةُ الأولى

١١

الشبهة:

يعتقد بعضهم ممّن لا نصيب له من العلم، أنّ الصلح المبرَم بين الإمام الحسن عليه السلام، ومعاوية بن أبي سفيان يفضي إلى الإقرار بشرعيّة خلافة معاوية.

فكان من المناسب في المقام أنْ أكشف للقارئ الكريم -بادئ ذي بدءٍ- حقيقة هذا الموضوع، وذلك من خلال الخطوات الآتية:

ردُّ الشبهة:

الخطوة الأولى: الخلافة الدينيّة والظاهرية وبيان الفرق بينهما:

الخلافة لغةً تعني ما يجيء من بعد، كأنْ يقال: هو خلَف صدقٍ من أبيه. وتأتي بمعنى النيابة عن الغير كما في الآية الكريمة: ﴿اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي﴾ (سورة الأعراف ١٤٢).

وأما اصطلاحاً فإنها ذُكرت في القرآن الكريم لتعبّر عن مفهومٍ في غاية السمو والرفعة، وهو اصطفاء الله سبحانه وتعالى من ينوب عنه، ويقوم مقامه في تحمّل مسؤولية إعمار الأرض وتسخير مقدّراتها وخيراتها، بل كل ذرة في الكون من أجل السير بالبشرية نحو سعادتها الحقيقية[١].

---

(١) أزمة الخلافة والإمامة: ٢١.

وقد اشتهر إطلاق تسمية (الخلافة) عند أهل السنة وصفاً للحكومات التي خلفتِ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم، صالحها وفاسدها، والتي تثبت لمن يقوم مقام النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم بالاختيار، ويطلق عليها الخلافة الظاهرية ورئاسة الحكومة والإمارة.

بينما مصطلح الخلافة عندنا -الشيعة الإمامية- لا يَثبُت إلا بنصِّ النبيِّ صلى الله عليه وآله وسلم، وقد اتضحت حقيقتها قبل أسطر في أنّها نيابةٌ عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، في جميع شؤونه، وبالتالي تكون خلافة عن الله سبحانه وتعالى.

ومن هنا يتضح لك الفرق بين القيادة الدنيويّة وحكومة الناس (الخلافة الظاهرية)، وبين الخلافة

الإلهيّة، أنّ الدنيويّة تعني الحكم والسلطة، أمّا الدينيّة فهي تُعدّ منصباً إلهياً، واستمراراً للنبوّة في وظائفها، باستثناء ما يتعلّق بالوصيّ، قال تعالى: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾، وقال: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً﴾ وهذا معناه أنّ الإمامة منصبٌ إلهيّ وجعلٌ من الله عزّ وجلّ.

وقد تنفصل الخلافة الدينيّة عن الدنيويّة كما حصل ذلك مع أمير المؤمنين عليّ عليه السلام عندما غُصبتْ خلافته وحصل فصْلٌ بين إمامته الدينيّة والدنيويّة دام سنين، فهذا الفصل لا يجرِّد الإمام عليه السلام عن إمامته بالمعنى الديني والقرآني، وكذلك باقي الأئمة المعصومين من وُلده عليهم السلام.

وما أفضى إليه الصلح لا يُثبت لمعاوية أكثر من القيادة الدنيويّة على الناس، وأما مفردة (الخلافة) الواردة في نص الشبهة أو في ما دار على الألسن، فمغالطةٌ واضحة يراد منها إثباتُ الخلافة الظاهرية لمعاوية كما هو حال أبي بكر وعمر وعثمان، ولكن حتى هذا المعنى لا يَثبُت لمعاوية، بل الثابت من حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المتواتر[١]، أنّه من البغاة؛ لقوله صلى الله عليه وآله وسلم لعمار بن ياسر: (يا عمار تقتلك الفئة الباغية)[٢].

---

(١) قاله صاحب تفسير (المنار) محمد رشيد رضا: ١٠ - ٣٤٠.

(٢) التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي: ٢ — ٢٥١؛ الدر المنثور للسيوطي: ٦ — ٧٧؛ محاسن التأويل للقاسمي: ٦ - ٤٠٣.

وقد أنكر بعض الصحابة على معاوية دعواه الخلافة، منهم سعد بن أبي وقّاص. وهو من رجال الشورى الذين عيّنهم عمر. عندما دخل على معاوية، فقال: ((السلام عليك أيّها الملك)، فقال له: (فهلّا غير ذلك؟ أنتم المؤمنون وأنا أميركم). قال: (نعم، إنْ كنّا أمّرناك))[١]، وفي لفظ (نحن المؤمنون ولم نؤمِّرْك)[٢].

وممّن أنكر عليه الخلافة أيضاً عائشة بنت أبي بكر، فقال عند بلوغه ذلك: (عجباً لعائشة تزعم أني في

(١) فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل: ٢ - ٩٨٨، ح١٩٥٥؛ مصنف عبد الرزاق: ١٠ - ٣٩٠، ح ١٩٤٥٥.

(٢) تأريخ الإسلام للذهبي: ٤ - ٢٢٠.

غير ما أنا أهله، وأن الذي أصبحتُ فيه ليس لي بحقٍّ، ما لها و لهذا، يغفرُ الله لها، إنما كان ينازعني في هذا الأمر أبو هذا الجالس[١]، وقد استأثر الله به، فقال الحسن: أ وَعجبٌ ذلك يا معاوية؟ قال: إي والله، قال: أفلا أخبرك بما هو أعجب من هذا؟ قال: ما هو؟ قال: جلوسك في صدر المجلس وأنا عند رجليك)[٢].

وهذا يكشف بوضوحٍ أنّ معاوية ليس إلّا ملكاً وحاكماً، وأنّ الصلح المزبور لا يعني -إطلاقاً- أنّه إقرارٌ من الإمامعليه السلام بشرعيّة حكم معاوية، ولا توجد أيّة ملازمةٍ

(١) إشارة إلى الإمام الحسن عليه السلام.

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٣ - ٢٤٢.

بين الصلح والإقرار بذلك، كيف والخلافة الشرعيّة منصب إلهيّ، وتعيين إمام للناس وخليفة لهم إنّما يكون من قِبَل الله عزّ وجلّ، فليس للإمام عليه السلام نزع ثوبٍ ألبسَه اللهُ إيّاه.

الخطوة الثانية: صلحه عليه السلام مع معاوية كصلح النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم مع كفّار قريش:

سُئِل عليه السلام عن سبب الصلح فجاء جوابه شافياً ووافياً عندما سأله أبو سعيد، قال: (قلت للحسن عليه السلام: يا ابن رسول الله، لِمَ داهنتَ معاوية وصالحتَه وقد علمتَ أنّ الحقّ لك دونه وأنّ معاوية ضالٌّ باغٍ؟ قال عليه السلام: (يا أبا سعيد، علّة مصالحتي لمعاوية هي علّة مصالحة رسول

الله ﷺ لبني ضمرة وبني أشجع ولأهل مكّة حين انصرف من الحديبية، أولئك كفّار بالتنزيل ومعاوية وأصحابه كفّار بالتأويل، يا أبا سعيد، إذا كنتُ إماماً من قبَل الله تعالى ذكره، لم يجبْ أن يُسفّه رأيي فيما أتيتُه من مهادنة))[1].

وعليه، فإذا كان صلح الإمام الحسن عليه السلام يفضي إلى الإقرار بشرعيّة خلافة معاوية، فهل هذا يعني أنّ صلح النبيّ ﷺ مع الكفّار في الحديبية إقرارٌ منه بشرعيّة ما هُم عليه من ضلالة وكفر؟!.. كلّا وحاشا، فهذا ممّا تأباه

(١) الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف لابن طاووس: ١٩٦؛ بحار الأنوار: ٤٤ – ٢.

تريد)[١].

ثمّ بينعليه السلام وجه الحكمة من مصالحته فقال: (وإنْ كان وجه الحكمة فيما أتيتُه ملتبساً، ألا ترى الخضر عليه السلام لمّا خرق السفينة وقتل الغلام وأقام الجدار سخط موسىعليه السلام فعله؛ لاشتباه وجه الحكمة عليه حتى أخبره فرضي؛ هكذا أنا سخطتم عليّ بجهلكم بوجه الحكمة فيه، ولولا ما أتيتُ لما تُرك من شيعتنا على وجه الأرض أحد إلّا قُتل)[٢].

وقالعليه السلام ومعاوية حاضرٌ يستمع: (ليس الخليفة من

---

(١) الخرائج والجرائح للراوندي: ٢ – ٥٧٦؛ الصراط المستقيم لعلي بن يونس: ٢ – ١٧٨؛ بحار الأنوار: ٤٤ - ٤٥.

(١) الطرائف: ١٩٦؛ بحار الأنوار: ٤٤ - ٢؛ علل الشرائع: ١ - ٢١١.

دان بالجور، وعطّل السنن واتخذ الدنيا أباً وأماً، ولكنّ ذلك مَلكٌ أصاب ملْكاً تمتّع به، وكأنْ قد انقطع عنه واستعجل لذّته، وبقيتْ عليه تبعتُه، فكان كما قال الله عز وجل: ﴿وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾[1].

ومن هنا يتبين أن الإمام الحسن عليه السلام يرى عدم أهلية معاوية لإدارة أيٍّ أمرٍ من أمور المسلمين.

وأخيراً فقد بات من الواضح عند الجميع أن الصلح لا يمثل إعطاءَ خلافةٍ لمعاوية ولا تنازلاً عنها ولا أيّ شيءٍ من هذا القبيل.

---

(١) شرف المصطفى للخركوشي: ٥ – ٣٠٥؛ سمط النجوم العوالي للعصامي المكي: ٣ – ٩٧؛ نظم درر السمطين للزرندي: ٢٠٢؛ شرح إحقاق الحق للمرعشي: ١١ – ١٩٢؛ منهاج البراعة للخوئي: ١٩ - ١٥١.

من أجل التواصل بين المركز والقارئ

عزيزي القارئ الكريم..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

نشكر لك اقتناءك كتابنا: (شبهات وردود- الشبهة الأولى للسيد مهدي الجابري) ورغبة منا في تواصل بنّاء بين المركز والقارئ، وباعتبار أن رأيك مهمٌ بالنسبة لنا، فيسعدنا أن تُرسل إلينا دائماً بملاحظاتك، لكي ندفع بمسيرتنا سوياً إلى الأمام.

الاسم الثلاثي واللقب: الوظيفة (اختياري):

المؤهل الدراسي: السن (اختياري):

العنوان (اختياري):

الدولة: المدينة: الحي: الشارع: رقم الدار: ص.ب:

الهاتف (اختياري):

البريد الألكتروني:

❖ من أين عرفت هذا الكتاب؟

○ أثناء زيارة مكتبة ○ ترشيح من صديق ○ إعلان ○ معرض ○ غيرها

❖ من أين اشتريت الكتاب؟

اسم المكتبة أو المعرض: المدينة: العنوان:

❖ ما رأيك في الكتاب؟

○ ممتاز ○ جيد ○ عادي (لطفاً وضح لمَ)

❖ ما رأيك في إخراج الكتاب؟

○ عادي ○ جيد ○ متميّز (لطفاً وضح لمَ)

❖ ما رأيك في سعر الكتاب؟

○ مناسب ○ معقول ○ مرتفع (لطفاً أذكر سعر الشراء) العملة:

عزيزي القارئ انطلاقاً من أن ملاحظاتك واقتراحاتك سبيلنا للتطوير وباعتبارك من قرائنا فنحن نرحب بملاحظاتك النافعة... فلا تتوانَ ودَوِّن ما يجول في خاطرك:

عنوان المراسلة:

العراق- النجف الأشرف- شارع المثنى- مركز الإمام الحسن ﷺ للدراسات التخصصية

الموقع الرسمي: www.imamhassan.org | البريد الألكتروني: info@imamhassan.org

هاتف: ٠٠٩٦٤٧٨٠٣٣٥٨٠٢٠ | /AlimamAlhasan47